

الأدلة والتعلم: تعزيز البيانات المتعلقة بالأزمات والمخاطر ونظم معلومات التعليم المؤسستي

دراسة حالة – منظمة إنقاذ الطفل، جمهورية الكونغو الديمقراطية

البحث عن المتسربين من المدارس كجزء من مشروع النجاح والوفاء عن طريق التعلم والاندماج في نظام التعليم « REALISE »

وصف موجز للممارسة والتعلم الأساسي

من شهر تشرين الثاني من عام 2018 إلى شهر حزيران من عام 2021، أطلقت مبادرة النجاح والوفاء عن طريق التعلم والاندماج في نظام التعليم « REALISE » مشروعاً بحثياً بهدف تحديد ورصد الفتيات المعرضات لخطر التسرب من المدرسة بالإضافة إلى وضع آليات مجتمعية للاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من الفتيات في المدرسة. ركزت هذه الدراسة على الفتيات (المستضعفات بشكل خاص في سياق العنف القائم على النوع الاجتماعي) في 22 مدرسة ابتدائية (الصف الرابع، الخامس، والسادس) والمدارس الثانوية (الصفين السابع والثامن) والمتعلمين في مراكز التعليم الاستدراكي (المستوى 2،3،1) في مدينة مبوجي مايي، مقاطعة كاساي الشرقية، في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وذلك بالأهداف التالية:

1. رصد الأطفال لتحديد من هم المعرضين لخطر التسرب من المدرسة،
2. لإبلاغ المدرسة وفريق إدارتها في أقرب وقت ممكن حتى يتمكنوا من اتخاذ إجراء أو إشراك الآخرين في اتخاذ الإجراءات
3. دعم فريق إدارة المدرسة لإحداث مجموعة من التدخلات التي ستساعد الأطفال على العودة إلى المدرسة والبقاء فيها.

سمح هذا البحث بتحديد أفضل الطرق لتحديد الطلاب المعرضين لخطر التسرب وأسبابه، أسباب التغيب، الفترة التي يكون لدينا فيها أكبر عدد من المتسربين وما إلى ذلك، للتوصل إلى مقترحات لطرق وقنوات الرصد وذلك بهدف الاحتفاظ بالفتيات في المدرسة. بالواقع، بالإضافة إلى توليد البيانات والمعلومات لفهم الاحتياجات الخاصة للسكان المستهدفين وإبلاغ أصحاب الشأن (بما في ذلك إشراك الآباء، المعلمين، والقسم المحلي في وزارة التربية والتعليم في المساعي) حول العوامل داخل المدرسة وخارجها والعوامل المجتمعية التي تؤدي إلى تسرب الفتيات من المدرسة، فإن البحث حدد أيضاً مبادرات فعّالة لتلبية الاحتياجات التي تم تحديدها للتخفيف من عوامل الخطر الرئيسية ودعم الطلاب المعرضين للخطر أو المتسربين سابقاً في الالتحاق و/أو العودة إلى المدرسة.

ما هي التحديات التي تتصدى لها الممارسة/المبادرة ولماذا كانت هناك حاجة للتغيير؟

لقد تم وضع هذه الممارسة وتنفيذها في جمهورية الكونغو الديمقراطية، حيث سياق الأزمات طويلة الأمد وحالات الطوارئ المتداخلة، مع ارتفاع معدلات التسرب ولا سيما بين الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن 8-10 سنوات في المناطق الشرقية المتضررة بشكل خاص من الأزمات. يعمل مجتمع التعليم في حالات الطوارئ في جمهورية الكونغو الديمقراطية بانتظام على قضية التسرب من المدرسة ولكنه لم يجمع بعد معلومات كافية للسماح بفهم شامل للأسباب/العوامل الكامنة وراء المعدلات ومعالجة الأسباب الجذرية. فعلى سبيل المثال، تُبرز البيانات المتاحة المصنفة حسب النوع الاجتماعي أن الفتيات أكثر عرضة للتسرب من المدارس أكثر من الفتيان ولكن هناك معلومات قليلة أو معدومة لتحديد السبب والاحتياجات الخاصة للفتيات للحصول على التعليم في هذه السياقات. بالإضافة إلى ذلك، هناك عدد قليل جداً من المبادرات لدعم الأطفال خارج المدرسة في هذا السياق.

بهذه المبادرة قامت منظمة إنقاذ الطفل بتجربة عملية لتحديد المؤشرات التي تركز على تحديد الاحتياجات المعينة للفتيات في هذه السياقات للتخفيف من العوامل المختلفة التي تؤثر على الحصول على التعليم. يتناول البحث بشكل أساسي ما يلي: ما هي الأسباب الرئيسية للتسرب من المدرسة، وما هي آثارها وكيف يمكن معالجتها؟ حيث أن هذا يستجيب للحاجة إلى البيانات والمعلومات لفهم كيفية شرح وتخفيف التسرب. كما انه هناك فجوات كبيرة في البيانات الحالية والحاجة إلى تحديد المخاطر والعوائق التي تواجه الفتيات في الوصول إلى التعليم في هذه السياقات، بما في ذلك فهم كيفية عمل نظام المدرسة والمجتمع والطلاب وآثاره على الوصول إلى التعليم.

ما الذي كنت تحاول تحقيقه؟ كيف ترتبط الأهداف والغايات بتحسين تحديد الاحتياجات والحواجز التعليمية ورصدها في السياقات وحالات الطوارئ المتأثرة بالأزمات؟

كانت أهداف الدراسة هي رصد الأطفال من أجل (1) تحديد الأشخاص المعرضين لخطر التسرب من المدرسة لكي يتخذ الفريق المدرسي الإجراءات اللازمة وإشراك أولياء الأمور في أقرب وقت ممكن، و (2) دعم فريق إدارة المدرسة مرة أخرى مع مشاركة المجتمعات المحلية في إحداث مجموعة من التدخلات التي ستساعد الأطفال على العودة إلى المدرسة والبقاء فيها.

ركزت هذه المبادرة البحثية على تحسين رصد الطلاب المعرضين لخطر التسرب، فهم أفضل للعوامل والمخاطر والعقبات المختلفة التي تؤثر على الحصول على التعليم والتسرب، تحديد تأثير التسرب المدرسي، فهم كيفية التخفيف من مخاطر التسرب ومساعدة الفتيات اللاتي تسربن بالفعل على العودة إلى المدرسة.

بالنسبة إلى التجربة الأولى لهذا البحث والمنهجية، اختار المشروع المدارس في الأحياء ذات الدخل المنخفض والمهمشة التي لا يمكن أن توفر ظروف التعلم المثلى للطلاب. تم اختيار هذه المدارس الإثنتين والعشرين خلال ورشة عمل مع جميع الأطراف المعنية المذكورين أدناه.

هل حققت ممارستك الأهداف والغايات الأولية؟ ما هي النتائج الرئيسية؟

نعم، حقق البحث الأهداف التي حددها المشروع. ساعد المشروع المدارس المستهدفة بالبحث على إنتاج بيانات لتحديد الأطفال المعرضين لخطر التسرب من المدرسة وذلك باستخدام سجل الحضور المقدم من وزارة التعليم. ثم قام المعلمون و/أو الإدارة بزيادة الوعي بين الآباء/الأوصياء لضمان عودة هؤلاء الأطفال إلى المدرسة. سمح هذا البحث بتحديد أفضل الطرق لتحديد الطلاب المعرضين لخطر التسرب بما في ذلك المؤشرات الأكثر صلة للتوصل إلى مقترحات لرصد الأساليب والقنوات لإبقاء الفتيات في المدرسة. في الواقع، بالإضافة إلى توليد المعلومات لفهم الاحتياجات الخاصة للسكان المستهدفين وإبلاغ أصحاب المصلحة (من المعلمين وأولياء الأمور إلى القسم المحلي في وزارة التعليم) بالعوامل المجتمعية التي تؤدي إلى تسرب الفتيات من المدرسة، حقق البحث تحديد المبادرات الفعالة لتلبية الاحتياجات المعينة التي تم تحديدها للتخفيف من عوامل الخطر الرئيسية ودعم الطلاب المعرضين للخطر أو الذين تسربوا سابقاً في الالتحاق و/أو العودة إلى المدرسة.

يعمل نظام الرصد الذي وضعه المشروع والذي يشمل اختيار المدارس الشريكة، تدريب المعلمين وتزويدهم بالمعدات (السجلات، اللوازم، والهواتف)، مراجعة البيانات المقدمة من السجلات، والتواصل مع أولياء الأمور، حيث ساعد على ذلك على تحديد أنماط الغياب ومنع التسرب. بالإضافة إلى ذلك، عزز المشروع قدرة فرق الإدارة والمعلمين في تدريب الطلاب ودعمهم. مكنت هذه العملية الفرق التعليمية من تحديد الطلاب المعرضين للخطر بسرعة وفعالية، التواصل مع أولياء الأمور/الأوصياء لإشراكهم في تحديد أسباب حالات الغياب أو التسرب، وزيادة الوعي حتى يتمكن الأطفال من استئناف الدراسة المنتظمة.

● **مثال 1:** بفضل نظام التسجيل بمنظمة إنقاذ الطفل، تمكنت طالبة (تبلغ من العمر 12 عاماً) في الصف الرابع في مدرسة مبانجا توزيندي الابتدائية من استئناف دراستها. كانت غائبة لأن والدها كان مريضاً واضطرت لرعاية شقيقها الأصغر. أظهر حساب معلمتها في سجل منظمة إنقاذ الطفل غيابها. بعد ذلك التقت المعلمة بالأم وتمكنت من توعيتها. عادت الفتاة إلى المدرسة واجتازت امتحانها النهائي.

● **مثال 2:** في شهر نيسان من عام 2019، لاحظ مدير ف شيا (EP TSHIYA) في مبوبجيماي أن 7 تلاميذ غائبون بشكل متزايد، وطلبت الإدارة منهم الحضور ونفذت جلسات توعية للحديث عن أهمية إصرار المدرسة على حقيقة أنه "كلما تغيبت أكثر، كلما أضعت مقررات دراسية وبالنهاية رسبت في المدرسة". بعد هذه الجلسات، لاحظت الإدارة تحسناً في شهر أيار من عام 2019 وأن عدد الغيابات قد انخفض بشكل كبير بنهاية العام الدراسي.

بالإضافة إلى ذلك، تم وضع العديد من أدوات جمع البيانات و/أو إتاحتها للجهات الفاعلة المشاركة في هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية:

- السجلات الورقية الموحدة التي وزعتها منظمة إنقاذ الطفل (STC) على جميع المعلمين في المدارس المشاركة في البحث (مع علامات وأقلام الرصاص وما إلى ذلك) لتحديد الطلاب المتسربين/المعرضين للخطر في وقت مبكر من الشهر الأول بعد بدء المدرسة - يتم جمعها شهرياً ويتم مسحها ضوئياً بواسطة فرق منظمة إنقاذ الطفل ويتم إرسال ملف بي دي إف إلى أخصائي يقوم بتحليل النتائج ومعالجتها باستخدام برنامج معين

- في بداية العام الدراسي: تدريب المعلمين على استخدام السجلات ومناهج البحث.

زودت الدراسة / البحث السلطات بجميع البيانات والمعلومات المفيدة التي أعدت لمعالجة التسرب (على سبيل المثال، حجم مشكلة تسرب الفتيات من المدرسة في المدينة التي تم تجريب البحث فيها، وأفضل الطرق لتحديد الأطفال المعرضين لخطر التسرب من التعليم الرسمي وغير الرسمي، وأفضل التدخلات التي يمكن أن تمنع بنجاح التسرب والحضور الضعيف)

من هم أصحاب الشأن الذين شاركوا؟ وكيف تأكدوا من أن مشاركتهم كانت تشاركية وتعاونية؟

يعتمد منهج البحث على المجتمع، حيث كان أحد الأهداف الرئيسية هو فهم كيفية/إلى أي مدى يؤثر المجتمع على الحصول على التعليم.

كان التواصل بين المعلمين وفريق المشروع أسبوعياً لضمان مشاركة الجهات الفاعلة، والقدرة على التصدي لأي عقبات أمام حسن سير البحث (نقص الاستثمار، ومشاكل استخدام المعدات، وخلافه). كما جرى تنظيم دورات تدريبية لموظفي المدرسة لتحسين فهمهم للمبادرة، وضمان الاستخدام الصحيح للأدوات. مكنت هذه الاستراتيجية المعلمين/الإدارة من تحديد الطلاب المعرضين للخطر بسرعة وفعالية، وبالتالي التواصل مع أولياء الأمور/الأوصياء للبحث عن أسباب حالات الغياب، الانقطاع عن الدراسة، زيادة الوعي وإعادة بعضهم إلى المدرسة.

لإشراك الوالدين والمجتمع، جرى استخدام العديد من الآليات: من الباب إلى الباب (حيث يذهب المعلم، أو مدير المدرسة إلى منزل التلميذ للتحدث إلى الوالدين/الأوصياء، بما في ذلك الأطفال المعنيين)، التواصل عبر الهاتف (يتواصل المعلم مع الوالدين/الأوصياء، والطلب منهم الحضور إلى المكتب، والتحدث). جرى إشراك الطلاب في المدارس، والفتيات اللواتي تسربن من المدرسة في المجتمع من خلال أنشطة توعوية نفذتها بعض المدارس أو من خلال "أندية الأطفال" التابعة لمنظمة إنقاذ الطفل العالمية الكائنة في المجتمعات المحلية.

تمثلت إحدى الجهود التعاونية الرئيسية بين مختلف الجهات الفاعلة في عرض النتائج ومشاركة ورش العمل مع السلطات (المديرية المحلية لوزارة التعليم الابتدائي، الثانوي، والفني، ولا سيما من خلال مفتشي الأقسام الفرعية المعنية وكذلك القسم المحلي في وزارة الشؤون الاجتماعية)، ومع الفرق المدرسية وفريق مشروع منظمة إنقاذ الطفل. كانت هذه الاجتماعات فرصة لفريق المشروع لتقديم البيانات التي تم معالجتها، ومشاركة النتائج المجمعة للتحقق من صحة المعلومات والبيانات، رصد العمليات، وإنشاء حلقة تواصل بين مختلف الجهات الفاعلة. تمثلت قيمة هذه الآلية التعاونية وأهميتها في القدرة على تبادل المعلومات مع السلطات المحلية، وخاصة لرصد الأطفال المعرضين لخطر معين. وفي الواقع، فإذا جرى تحديد سبب تسرب طالب واحد أو أكثر على أنه مرتبط بحالة عنف في المجتمع، فإن هذه المعلومات يجري تبادلها مع وزارة الشؤون الاجتماعية وذلك من أجل لرعاية الأطفال والتصدي للعنف. جرى تبادل البيانات والنتائج التي تم معالجتها مع السلطات، وهي متاحة تماماً لكافة شركاء التعليم في حالات الطوارئ على الموقع الإلكتروني لوزارة التعليم الأساسي والثانوي والفني (MoESPT).

كيف تفاعلت هذه الممارسة مع نظم المعلومات التعليمية المؤسسية في السياق، وربما عززتها؟

كما ذكر أعلاه، فقد ارتبطت السلطات بانتظام بالبحوث خلال اجتماعات تبادل النتائج الفصلية. جرى تبادل نتائج الدراسة مع سلطات التعليم الابتدائي والثانوي، وقسم الشؤون الاجتماعية، خلال ورش التغذية الراجعة التي عقدت في المحافظة. زوّدت الدراسة/البحث السلطات بمعلومات مفيدة للتصدي لمشكلة التسرب: حجم مشكلة التسرب الفتيات في المدينة التي تم تنفيذ فيها البحث التجريبي، وأفضل الطرق لتحديد الأطفال المعرضين لخطر التسرب من التعليم الرسمي، وغير الرسمي، وأفضل التدخلات التي يمكن أن تمنع التسرب وتجنبه، والحضور الضعيف. ومع ذلك، واجهت منظمة إنقاذ الطفل العالمية عدم التزام السلطات بتولي مسؤولية هذه الممارسة، على الرغم من الاهتمام الشديد بالنهج والمنهجية والنتائج.

ما التحديات والحواجز التي واجهتها وكيف غيرت نهجك للتغلب عليها؟

كانت التحديات الرئيسية التي حُددت أثناء تنفيذ هذه الممارسة هي

- عدم تحفيز المعلمين، لاسيما بسبب تدني أجورهم، وعبء العمل الثقيل: كان من الصعب، أحياناً، قبول إضافة مسؤولية جديدة دون حافز مالي، كما لم يثبت التطوع أي فاعلية على الإطلاق في هذا السياق.

- عدم وجود ميزانية لدعم المعلمين
- عدم وجود تأييد من المعلمين لهذا النهج الجديد بسبب نقص الحافز ومشاركة جميع أصحاب المصلحة على مستوى المدرسة في المقام الأول.
- في بداية التنفيذ: انخفاض مشاركة مديري المدارس ولجنة أولياء الأمور في عملية إعادة التلاميذ إلى المدرسة،
- صعوبات الحصول على معلومات موثوقة بسبب أخطاء في تصحيح سجلات الحضور وتعبئتها من المعلمين
- إجماع السلطات التعليمية عن تبني الملكية وتولي مسؤولية المبادرة، وتفضيل الاعتماد على الشركاء الإنسانيين والإنمائيين للاضطلاع بهذا النوع من النشاط.
- للتصدي لهذه التحديات أثناء تنفيذ المشروع، لا سيما فيما يتعلق بنقص التأييد، الفهم، والالتزام، فإن فريق المشروع:
- عمل على ضمان المشاركة الكاملة لجميع أصحاب الشأن المعنيين على صعيد المدرسة في تنفيذ البرنامج، ولا سيما الفرق الإدارية التي لم تكن بالضرورة مندمجة بشكل جيد في العملية في البداية
- نظم ورشاً للتدريب وبناء القدرات مع مدراء المدارس والمعلمين المعنيين.

ما الأمر الأساسي الذي تعلمته من ممارستك؟ إذا فعلت ذلك مرة أخرى، فما الذي ستفعله بشكل مختلف؟ ما هي المؤشرات التي ستعطيها لمساعدة شخص من منظمة أخرى تواجه تحديات مماثلة؟

هذه المبادرة نهج جديد أدى إلى نتائج في المدارس التي جرى تطويرها فيها. أظهر تقييم هذه الممارسة عدداً من حالات من النجاح المشجعة، سواء على صعيد النتائج أو المنهجية. في هذه المرحلة، وعلى الرغم من أن الممارسة لم تأخذ بعد طابعاً مؤسسياً، على الصعيد العالمي للمنظمات غير الحكومية الدولية، أو شركائها داخل الدولة، مثل مجموعة التعليم، على الصعيد الداخلي، فإنه يجري تضمين المنهجية التي طُوِّرت، والمؤشرات المحددة لمنع وتقليل مخاطر تسرب الفتيات حالياً في مشاريع التعليم في حالات الطوارئ التي تنفذها منظمة إنقاذ الطفل، على الصعيد القطري.

في هذه المرحلة، على الرغم من أن الممارسة لم يتم إضفاء الطابع المؤسسي عليها بعد على المستوى العالمي للمنظمات غير الحكومية الدولية، أو شركائها داخل الدولة مثل كتلة التعليم، على المستوى الداخلي، المنهجية التي تم تطويرها، والمؤشرات المحددة لمنع وتخفيف مخاطر تسرب الفتيات من المدرسة، إلا أنه تم تضمينها في مشاريع التعليم في حالات الطوارئ التي تنفذها منظمة إنقاذ الطفل على المستوى الوطني. ترغب منظمة إنقاذ الطفل في مواصلة البناء على خبرتها في الجمع المستمر للبيانات حول منع تسرب الفتيات من المدارس في سياقات التعليم في حالات الطوارئ وتطوير شراكات ستساهم في تحقيق هذا الهدف.

حددت المنظمة الحاجة إلى مزيد من العمل بالتعاون الوثيق مع وزارة التربية والتعليم للعمل معاً لتطوير منهجية أكثر اكتمالاً للمرحلة التالية/أو تعميم الممارسة في الدولة. يمكن أن يكون هذا وسيلة لتشجيع مشاركة العملية وملكيته من قبل السلطات المحلية. هناك استعداد من جانب منظمة إنقاذ الطفل لدعم سلطات التعليم في تولي ملكية هذه الممارسة، ولكن في الوقت الحالي هناك نقص في الالتزام، على الرغم من الاهتمام الشديد بالنهج والمنهجية والنتائج. تظل وزارة التربية والتعليم تعتمد بصورة مشتركة، وبشكل طوعي وإلى حد ما، على فاعلين إنسانيين وإنمائيين لإنتاج بيانات عن التعليم في سياقات الأزمات (لاسيما في المناطق الشرقية).

وعلى صعيد فريق المشروع، تتمثل إحدى الدروس المستفادة من هذه الممارسة ونتائجها في الاعتقاد الجازم بأن إدارة البيانات بشأن هذه المسألة يمكن أن تتطور حقاً، إذا دمج أعضاء كتلة التعليم حزمة المؤشرات بصورة منهجية في المجتمعات التي يتدخلون فيها، مثل معدل إجمالي التحاق الأطفال في سن المدرسة الابتدائية، مع تصنيفهم حسب المجموعة والنوع الاجتماعي، معدل التسرب من المدرسة مع التركيز على الفئات المهمشة الأكثر حرماناً من الناحية التعليمية، ومعدل التسرب خلال العام في بيئات المدارس المجتمعية. بدأ فريق المشروع أيضاً التفكير في تجديد بحث مماثل لتقييم الأثر طويل المدى على معدل تسرب الطلاب الذين جرى تتبعهم في البحث الأولي.

الأدلة المقدمة

- دليل عمليات البحث بما في ذلك الأساس المنطقي وخارطة طريق فنية للممارسة
- جُمعت كافة البيانات المعالجة من السجل في 22 مدرسة خلال البحث في أسباب التسرب

- كتيب "الدروس المستفادة من المشروع"